التصوير الجمالي لمظاهر الطبيعة في القرآن الكريم

الأستاذ المساعد الدكتورعمار عبد الأمير راضي السلامي
كلية العلوم الاسلامية ، الجامعة الإسلامية ، النجف الأشرف ، العراق
ammaralsalami74@gmail.com

Aesthetic depiction of the manifestations of nature in the Holy Quran

Dr. Ammar Abdul-Ameer Al- Salam
Assistant Professor , College of Islamic Sciences , The Islamic University , Najaf , Iraq

الملخّص :

يتناول هذا البحث جانباً من جوانب الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وقد استهدف صور الطبيعة فيه، محاولاً الوقوف عند تلك الصور التي استعملت أكثر من مرة في القرآن الكريم، ولاسيما في سياق إثبات الواحد الموجود والخالق المعبود، والقدرة على البعث والنشور.

وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي في تناول عدد من الصور المختارة للطبيعة في القرآن الكريم مستعيناً في بعض الأحيان بآراء مجموعة من المفسرين الذين وقفوا عند تلك الصور محللين ومفسرين، ليخرج البحث بعدها بنتيجة تتلخص في أن صور الطبيعة في القرآن الكريم لا تخلو من عناصر الجمال والتشويق، فدقة الوصف، ومطابقة الواقع والاختيار الأمثل لزوايا التصوير وتنظيم حركة العرض، واستثمار فاعلية التقابل، وتثوير دلالات الحركة الداخلية والخارجية في الصور، وغير ذلك من العناصر الجمالية التي أعطت لصور الطبيعة في القرآن الكريم كثيراً من لمحات الإثارة والتشويق، تلك التي تعاضدت مع دلالات الحس والمنطق والبرهان لتحقيق الوظيفة التي تمثل الغاية من الاستعمال، والتي من أجلها وظفت تلك الصورة في السياق .

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ، التصوير الجمالي ، مظاهر الطبيعة ، المنهج التحليلي ، عناصر الجمال ، الإثارة والتشويق .

Abstract:

This study focuses on one facet of the Holy Qur'an's rhetorical miraculousness. It has chosen imagery from nature in an effort to stop at those that the Holy Qur'an often employed, particularly while showing the existence of God, the One, the adored Creator, and His power to resuscitate and resurrect.

A number of chosen natural images from the Holy Qur'an have been the subject of research that has depended on the analytical technique, at times using the analysis and interpretation of a group of interpreters who have stopped at particular images.The study then came to the conclusion that the Holy Qur'anic depictions of nature do contain elements of beauty and suspense. A description's accuracy, reality's conformity, the best choice of depicting perspectives, the arrangement of display movement, and investing in encounter efficacy،

transforming the connotations of internal and external movement in images, as well as other aesthetic components that gave the Holy Qur'anic depictions of nature many moments of suspense and excitement. These aesthetic components also worked in conjunction with the connotations of sense, logic, and proof to achieve the function that reveals the purpose for which the image was used in the text.

Key words : the Noble Qur'an , aesthetic photography , aspects of nature , the analytical method , the elements of beauty , excitement and suspense .

المقدمة :

يتناول هذا البحث صور الطبيعة في القرآن الكريم وهي الصور التي جاءت مطابقة لما يَحُسُّ الإنسان من الواقع المحيط به، وعادة ما يكون ذلك عن طريق الحواس، وهي أقرب وسائل الإدراك عند الإنسان في إثبات الحجة وإقامة الدليل. ولهذا كان توظيف تلك الصور في سياق إثبات الواحد الموجود والخالق المعبود ومن له القدرة على الاحياء والإماتة والبعث من جديد.

وربما تكون هذه الصور الحسية واقعية بعيدة عن الخيال، وخالية من عناصر رسم الصورة المتمثلة بالمجاز والاستعارة والتخييل والمبالغة، فالوظيفة هنا عقلية برهانية في الأساس، واضحة قريبة من العين والاذن وغيرها من الحواس.

ولكن هل هناك وظيفة جمالية في تلك الصور؟ وهل هناك أثر جمالي على المتلقي يفيد منه في تعزيز قوة الدليل الحسي والبرهان العقلي الذي وظفت هذه الصور من أجله؟ وهل هناك عناصر جمالية أخرى غير تلك التي أشرنا إليها تفيد في جعل الصورة أكثر تأثيراً.

وللجواب عن ذلك جاء هذا البحث، ليتناول مجموعة من صور الطبيعة في القرآن الكريم، ويقف عندها ويحاول إيجاد عناصر الجمال فيهما، وفق المنهج التحليلي الوصفي ليخرج بالنتائج، ويجيب عن السؤال.

تحليل بعض صور الطبيعة في القرآن الكريم :

ومن تلك الصور قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة: ٢٢).

فقد وردت هذه الآية المباركة لإثبات الربوبية والخالقية لله تعالى، فقد جاءت بعد قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(البقرة: ٢١) وهو الذي يمثل خطاباً عاماً لكل البشر ولا يختص بفئة دون أخرى ولا زمان دون أخر، يخبرهم بعبادة الله الذي خلقهم والذين من قبلهم.

ليأتي بعد ذلك ببرهان ودليل لإثبات هذه الصفات لله تعالى، وذلك عن طريق برهان حسي مشاهد ومعلوم لا يختلف عليه كل ذي قلب سليم، يمكن أن يُدرك بحواس الإنسان التي هي أقرب وسيلة له لمعرفة الموجودات والأشياء.

فيخبرهم بصيغة الخطاب الوارد بأسلوب الخبر الواضح الثابت بأن ربكم الذي يستحق منكم العبادة هو الذي جعل لكم هذه الأرض بمنزلة عرصة المسكن، فراشاً مبسوطاً لتسكنوا عليه وتُريحوا أجسامكم عليه[1] في دلالة على توفير نعمة الراحة للإنسان ونعمة السكون والهدوء بعد كَدّه وتعبه في حياته وكسب معاشه، ليعقبها بنعمة أخرى ودليل آخر على قدرته سبحانه، وهي التي تتمثل في خلق السماء فوقهم كالبناء الثابت الذي يغطي الإنسان عنه افتراشه الأرض للسكون والراحة.

وهي من أفضل النعم التي انعم بها الله على الإنسان أن خلق له ما يسكن فيه ويريح جسده عليه فراشاً مريحاً مبسوطاً وغطاءً ثابتاً كالقبة المضروبة والخيمة المُطنبة[2]، أو كالسقف الذي يستظل به من عاديات الظروف والمخاطر.

وربما جاءت هذه اللوحة المكونة من صورتين جزئيتين في قبال ذلك المشهد الحاد العنيف الذي يصور حال الكافرين وما يشعرون به من رعب وخوف وقلق وتخبط نتيجة عدم معرفتهم لدينهم ولخالقهم والذي شبه الله حالتهم بحالة أولئك الذين يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق التي تنزل عليهم من السماء ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾(البقرة: ١٩).

فالسماء ليست دائمة الغضب والإسوداد، بل هي في الأصل ساكنة هادئة كالسقف المبني الذي يشعر الإنسان تحتها بالطمأنينة والهدوء، فهي من نعم الله على البشر في هذه الحياة، وإنما تغضب على الكافرين والجاحدين فقط.

فهذه صورة مقابل أخرى جاءت في سياق إثبات قدرة الله على الخلق، أعقبها بصورة ثانية ودليل آخر، وهو المتمثل بأنه القادر على انزال الماء من السماء، ليسقي به الأرض، وليخرج به النبات الذي يعتاش على ثمره الإنسان، وليكون رزقاً طيباً ونعمة دائمة من قبل الله تعالى عليه. وهي صورة حسية واضحة بينة لا يمكن أن ينكرها أحد،

يدركها الإنسان ويشاهدها مرات مكررة في حياته، فهي تمثل أساس الحياة، وأصل توفير الغذاء للكائنات الحية الذي لولا وجوده لما استطاع الحياة.

وهذا يمثل سؤالاً من الباري عزّ وجل لذلك الإنسان، وطلباً يطلبه منه كي يجيب عن سر هذا الخلق، وهل هو الذي جعل هذا ممكناً، وكيف تَكوَّن، ومن دَبَّر ذلك بهذا التكوين التام الكامل المنظم، فهل سأل الإنسان نفسه كيف حصل كل ذلك؟ يحتج بها الباري عزّ وجل على كل إنسان ذي لبّ وقلب سليم.

وهذه الصورة الفنية المركبة من أربع صور جزئية منتظمة تشعر المتلقي بجمالها رغم عدم تدخّل الخيال في رسمها، فجمال التنظيم ودقة الوصف وحسن الترتيب ومطابقة الواقع، عناصر مهمة في رسم هذه الصورة أيضاً، مَنَحت المتلقي احساساً بالجمال والفن والدقة، نظير إحساس مَن يقف متأملاً أمام الخيال والمبالغة وتجاوز المألوف.

وهذا هو المراد من هذه الصورة في هذا السياق، فكلما كانت الصورة الفنية مطابقة للواقع وللطبيعة كانت وظيفتها في الإبلاغ والبرهان أكبر وأبلغ.

فالصورة الجزئية الأولى في هذه اللوحة تمثل صورة الأرض المبسوطة كالفراش، بل أن هناك تداعيات متداخلة بصورة الفراش والأرض كما يراها الإنسان الواقف في فسحة من الأرض، فالصورة تمثل المنظور الأفقي الذي يراه بعينه، لينتقل بعدها رافعاً نظره إلى الأعلى في منظور علوي يُشاهد من الأسفل، فيرى قبة السماء المبنية فوقه في اكمل بناء، ويتأمل في خلق هذه السماء، ومن له القدرة على تشييد هذا البناء المعجز.

وفي أثناء تأمله لصورة السماء، تمر أمام عينيه صورة الماء النازل من السماء، لينزل ينظره معه متابعاً إلى أن يصل إلى الأرض، صورة مختزلة سريعة جداً لنزول الماء، تتناسب مع الصورة السريعة التي تأتي بعدها لتصور خروج الثمرات من الأرض، وهي التي تمثل الرزق الذي يعتاش عليه الإنسان في حياته، فالسرعة هنا واضحة وضوحاً كبيراً في التصوير وسرعة العرض واختزال الزمن، فهو لم يصور كيف ارتطم ذلك الماء النازل من السماء بالأرض، ولا كيف سلك فيها انهاراً وسبلاً، ولا كيف وينبت الحب أولاً، ثم يتحول إلى نبات ثانياً، ليكبر ويثمر الثمار بعدها ثالثاً، بل اختزل كل ذلك بسرعة فائقة وسريعة أمام عين المتلقي ليصور له قدرة الله على الخلق، بهذه الصور السريعة التي اختصرت جميع مراحل حياة النبات، فإذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

ولا يخفى ما نجده من تناسق في حركة العين الناظرة للمشهد فقد بدأت من الأسفل إلى الأعلى، ومن ثم من الأعلى إلى الأسفل مع نزول الماء، لتنتقل إلى حركة ثالثة تتابع نمو النبات بعد نزول المطر.

وكذلك يمكن أن تنقسم الحركة في الصورة إلى نوعين من الحركة التصويرية، الحركة الأولى ذاتية تمثل حركة عين الإنسان وهي تراقب الأرض الثابتة ومن ثم تتحرك مرتفعة بنظرها إلى السماء الثابتة التي تشبه البناء.

وحركة أخرى خارجية تمثل المنظور المشاهد الذي يتحرك امام العين كحركة نزول المطر وحركة انبات النباتات على الأرض، ليكتمل بناء الصورة من أجزائها الأربعة، بناء متراكب الأجزاء متناسق الأركان مطابق للواقع الذي يراه الإنسان في الطبيعة، لتتحقق الوظيفة من استعمال هذه الصورة في هذا السياق، وهي المتمثلة بالبرهان على إثبات قدرة الله تعالى على الخلق.

وقال تعالى في صورة أخرى تصور قدرة الله على الخلق وتقديره للكون: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(البقرة:١٦٤).

صورة مركبة من عدد من الصور الجزئية المرتبطة مع بعضها مكونة هذه الصورة المتحركة التي أرادها الله أن ترتسم أمام منظورنا المتخيل المطابق للواقع المحس المدرك للنظر عظمته وقدرته على التدبير والخلق.

فالصورة الكلية تترب من صورتين مركبتين، في كل صورة منهما عدد من الصور الجزئية.

الصورة المركبة الأولى:
١- صورة (خلق السماوات والأرض)
٢- صورة (اختلاف الليّل والنهار)
٣- صورة (الفلك التي تجري في البحر)
٤- صورة (بما ينفع الناس)

٥- صورة (انزل الله من السماء في ماء)
٦- صورة (احيا به الأرض بعد موتها)
٧- صورة (يبث فيها من كل دابة)
٨- صورة (تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض)

الصورة المركبة الثانية

فالصورة المركبة الأولى تبدأ بصورة للسماوات والأرض، تتصور في أحد أشكال التصور، الكون وما فيه من مجرات وأفلاك، لتنتقل مقتربة إلى الأرض الُمختلفُ عليها الليل والنهار، لتقرب الصورة أكثر وأكثر من الأرض، وتصوّر ما يغطيها من ماء في المحيطات والبحار، تلك التي تجري فيها السفن طافية على الماء، ولتقترب الصورة أكثر مصورة ما تحمل تلك السُفن من امتعة وبضائع مختلفة، اختصرها النص بعبارة (بما ينفع الناس) ليترك المجال للمتلقي ليسبح في رسم مصاديق تلك النعم والبضائع، وما شاء له من تصور الأنواع والأحجام، تلك التي كلما تَمعّن في تصورها زادت الصور عدداً وأنواعاً، وإزداد معها تصّوُرُه لكيفية انتفاع الناس بها.

ومن هنا فإنّنا نجدُ حركة للصورة من الأعلى إلى الأسفل تشبه حركة ما يعرف عند المصورين اليوم بحركة (الزوم) بحيث تقترب العدسة وتقترب أكثر وأكثرُ لتبدأ من الصورة الكبرى الواسعة للكون والسماوات والأفلاك إلى الصورة التي تركز على الأرض والاقتراب منها شيئاً فشيئاً لتظهر المياه على سطعها، وتقترب العدسة أكثر وأكثر مصورة السفن في البحار وتقترب مرة أخرى أكثر لتصور أنواع الامتعة التي تحملها تلك السفن بما ينفع الناس.

لتنتهي هنا الصورة المركبة الأولى ليبدأ النص بعرض الصورة المركبة الثانية تلك التي تبدأ بصورة نزول الماء من السماء، منتقلة إلى الصورة التي تأتي بعدها وكيف تحيى الأرض بعد يبسها وموتها، وقد اختار النص هنا فعل الاحياء بدلاً من الإنبات أو أي فعل آخر، ليوحي إلى أن ذلك الماء النازل من السماء على الأرض لا يسقي النبات فقط، بل هو سبب حياة النبات والحيوان والانسان وجميع الكائنات عليها.

فالصورة المتحركة النازلة من الأعلى إلى الأسفل تنتقل بحركة أفقية لتتابع كل ما بثّ الله من دابة على الأرض، والدابة كل ما يدب برجليه على الأرض، مكتفياً بهذا

الوصف تاركاً للخيال أن يرسم صور تلك الدواب وانواعها وحركتها وعيشها على الأرض[٣]، وكلما زاد تأمل المتلقي ازاء هذا المقطع من الصورة زادت امام عينيه الصور المتخيلة لأنواع الدواب في ذلك المشهد، لينتقل بعدها إلى الصورة الرابعة ليرتفع الناظر بعينيه قليلاً إلى الأعلى وينظر إلى حركة الرياح والسحاب مبتعداً بنظره أكثر إلى السماء، ويعود إلى الصورة الكلية التي شاهدها في البداية، فيختم من حيث بدأ، صورة كونية طبيعية حسية يوظفها النص ويحتج بها على الإنسان ويضرب بها البراهين لقوم يعقلون.

وهناك لمسات فنية أخرى تضفي على هذه الصورة مزيداً من الجمال والتأثير، منها ما نجده من استعمال عنصر التقابل، وماله من أثر على المتلقي، ذلك الذي يحرك فيه المدارك ويثير لديه الانفعالات، فالتقابل في الصور بين السماوات والأرض والليل والنهار وإحياء الأرض بعد موتها جميعها صور متقابلة تأتي سريعة وبقوة، داخلة على ذهن المتلقي، مرتسمة أمامه رأي العين، ليتفكر فيمن صورها، ورسم أبعادها، وخلق أجزائها، وهو المطلوب من استعمال هذه الصورة في هذا السياق.

وليس عنصر التقابل ما يثير المتلقي فقط في هذه الصورة، بل ما موجود فيها، كذلك من عنصر الحركة السريعة والقوية في بعض الأحيان، فإذا كانت الصورة متحركة في بداية الصورة المركبة الأولى لحركة السماوات والأفلاك والليل والنهار والفلك الجارية في البحار وهي الصور الخارجية في الكون والأرض والبحار، فإن هناك حركة أخرى داخلية لعين الإنسان تشبه حركة عدسة الكامرة المنتقلة من الكون الكبير إلى الصورة الصغرى المتمثلة بأصغر متاع يحمل على تلك السفن بما ينفع الناس.

وهكذا هي الحركة في الصورة المركبة الثانية، فكأنَّ الكامرة فيها ثابتة، والصور والأحداث تتحرك أمامها بسرعة، لتصور حركة نزول المطر وحركة احياء الأرض وحركة الدوران وحركة الرياح والسحاب، لتتحرك بعدها الكامرة مرتفعة إلى السماء لتعود وتختم بما بدأت بصور الكون وما فيه.

ولهذه الصور وغيرها من صور الكون والطبيعة وظيفة أساس، تتمثل في ضرب البراهين على قدرة الله على الخلق وتدبيره للكون، في سياقات مُعينة لتفيد وظائف ودلالات مقصودة للمتلقي، بحسب ما يستعمله النص فيها من عناصر وصور تختلف من سورة إلى أخرى ومن سياق إلى آخر داخل النص القرآني.

فبعد أن ذكر الله تعالى في السياق قبل هذه الصورة بعشر آيات قوله: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾(البقرة: ١٥٥) ومانجده في ذلك من إشارة إلى أن الله تعالى هو الرازق لعباده، ولكي لا يتبجح منكرٌ كافر بأن الله ليس له دخل في ذلك، جاءت هذه الصورة لتبرهن على قدرة الله على الخلق من جهة، وتبرهن على قدرته جلّ شأنه على تصريف الكون والحياة والأفلاك وما يعتمد عليه الإنسان في رزقه وحياته من جهة أخرى، وأن أيّة صورة من تلك الصورة لو أراد الله أن يؤثر بها على رزق الإنسان وطبيعة حياته لكان قادراً على ذلك، وبكل سهولة، لأنه هو والمدبر للكون وما فيه وهو الخلاق العظيم.

وفي سورة الأنعام نقف عند قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾(الأنعام: ٩٥-٩٦).

يصور لنا الله تعالى في هاتين الآيتين المباركتين صوراً حسية مأخوذة من صور الطبيعة التي يعيشها الإنسان كل يوم في هذه الحياة، ويسلط الضوء على جزئية دقيقة من صور الوجود صغيرة في الحجم الصوري، كبيرة في الدلالة والبرهان.

ففي الصورة الأولى يصور الله تعالى عملية شق الحب والنوى اليابسين الشبيهين بالجماد الموات، وكيف يخرج ذلك البرعم الصغير منهما، وكيف تدب حركة الحياة فيه، وهو ينمو ويكبر بعد أن كان ميتاً[٤]، وهي الصورة التي يركز الله تعالى عليها ويعرضها أمام خيال الإنسان فيدعوه للتفكر في من هو القادر على ذلك، ومن هو الذي نَظّم ودَبّر هذه العملية الكبرى لخلق الحياة.

ثُمّ ينتقل إلى صورة أخرى، تقابل تلك الصورة تطوي مسافات زمنية كبيرة، تختزل تصوير مراحل نمو النبات وكيف يكبر وكيف يثمر وكيف تسقط هذه الثمار التي فيها الحبّ والنوى، ثم تيبس وتموت وتعود إلى الصورة الأولى، في دورة منظمة دقيقة من صور الحياة في هذا الوجود، يراها الإنسان مراراً وتكراراً في حياته اليومية ويدركها بحواسه، فهي قريبة جداً منه لا تحتاج إلى وسائط وبراهين.

ولا يخفى على المتلقي دقة النص القرآني في اختيار الصيغ اللغوية المناسبة للدلالة التي يريد، فقد استعمل الفعل، ودلالة الجملة الفعلية في (يخرج الحي من الميت) ليتناسب ذلك مع دلالة الاحياء وصورته. واستعمل في المقابل الجملة الإسلامية ودلالتها على الثبات في (ومخرج الميت من الحي) لتتناسب مع صورة الميت وعدم حركته.

لينتقل إلى الصورة الثانية وما زالت صورة شق الحب والنوى عالقة بمخيلته، لترتسم أمامه صورة متكررة يومية أيضاً، وهي صورة انفلاق الصباح من عتمة الليل، في تركيب مزجي متخيل دقيق بين الصورة الأولى والثانية، فالصباح يفلق الليل الساكن الشبيه بسكون ذلك الحَب قبل أن تدب الحياة فيه، سكون يشبه سكون الموت، لينتقل إلى صورتي الشمس والقمر، وقدم الشمس هنا لتناسبها مع نور الصباح الفالق لليل، وصورة القمر الذي ما زال موجوداً في الجانب الآخر من قبة السماء وهو في سباق ثابت متكرر مع الشمس، يرسمان معاً ساعات النهار والليل كل يوم دون ملل أو كلل، في دورة للوقت، وتكرر للزمن، ومعه تكرار الصورة الثابتة التي لا تتغير، كتلك الصورة المتكررة لعملية إنبات النبات في الصورة الأولى.

أي أننا نجد في الصورتين تناسباً واضحاً يضفي على ذائقة المتلقي مزيداً من الإحساس بالجمال المفعم بمدركات الحس المنظور، وجذوة حركة الفكر والتفكر في وقت واحد، وهو ما يميز هذه الصور الحسية الصافية المنتقاة التي يوظفها الله تعالى لإثبات قدرته وعظمته.

فأسلوب مزج الصور المتخيلة في ذهن المتلقي عن طريق الايحاءات والظلال يمثل عنصراً مميزاً من عناصر رسم الصورة، يضاف إلى عنصر التقابل الذي اشترك معه في منح هذه الصورة ذلك الجمال الذي يشعر به المتلقي.

وفي صورة أخرى من صورة الطبيعة في القرآن الكريم وهي التي نجدها في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف:٥٧).

وردت هذه الآية المباركة بعد أن ذكر الله تعالى بأنه خالق السماوات والأرض وهو مدبر الليل والنهار وهو الحاكم المتصرف المطلق لهذا الكون، وأن أمر جميع الخلائق

إليه[٥]. وبعد أن طلب من الجميع التوجه لدعوته تضرعاً وخيفة وأن رحمته قريب من المحسنين، ذكر هذه الآية المباركة التي جاءت لتصوير نوع من أنواع رحمته، وانموذج من نماذج قدرته، فهو الذي يرسل الرياح مبشرات[٦] بالمطر والرحمة بين يديه، كما تقول العرب: ((جاء بين يديه، لكل شيء حدث قدام أحد من بني آدم[٧]، وليس المراد منه هنا التشبيه بالتجسيم، ولكن ورد من باب خلق ايحاءات تصويرية في ذهن المتلقي عن جمال حركة الرياح المنطلقة من مكان معين، ليناً هبوبها طيباً نسيمها[٨]، وكيف تتابعها العين المتخيلة في حركتها الهادئة، ليتجمع معها السحاب، حتى إذا ثقل واقترب من الأرض محملاً بالمطر، ساقه الله تعالى إلى بلد ميت، لينزل رحمته عليه، ولعل في اختيار فعل (السوق) هنا دلالات وإيحاءات ترتسم في ذهن المتلقي، تتمثل في دلالة التحكم المطلق، ودلالة القدرة والإرادة في اختيار حركة المسير، وتحديد الوجهة المطلوبة، تتعاضد في الذهن لتقوي ايحاءات صورة السير بين يديه السابقة، وهي صور حسية استعملت هنا لتقريب صورة تحكم الله تعالى في نظام الكون، والذي يختلف بطبيعة نظامه وأسسه عن هذه الصور الحسية البسيطة.

وبعد أن تصل تلك السحب إلى وجهتها المقصودة المتمثلة بالبلد الميت، يأمرها الله تعالى لتنزل الماء عليه لتعيده إلى الحياة، ومن ثم ينتقل فوراً إلى صورة إخراج الثمرات المختلفة، ومن دون الوقوف على صور إنبات النبات بعد نزول المطر، وتصوير مراحل نموه، بل اختزل كل ذلك إلى تصوير خروج الثمر المختلف الأشكال والألوان، لأنه يريد من هذه الصورة تقريب صورة خروج الموتى واحيائهم عند قيام الساعة، فصورة خروج الثمر كاملاً متنوعاً مختلفاً تتناسب مع خروج الموتى بأجسادهم الكاملة المختلفة المتنوعة، وهو المراد من اختيار هذه الجزئية من الصورة، فلكل صورة اختيار دقيق بتوظيف أدق، يختاره الله تعالى ليوضح ما يريده إلى الناس، ويوظف دلالاته لإثبات المعنى الذي يريد، فهو عندما أراد إثبات قدرته وضرب المثل لرحمته، وهي الأمور الذهنية، والأفكار المعنوية، استعمل صوراً حسية قريبة من مدركات الإنسان، لإثبات ذلك في قلوبهم، فصورة الرياح المنطلقة من بين يديه في الآفاق، وكيف تجمع السحب وتكبر شيئاً فشيئاً حتى إذا اثقلت وكبرت واسودت بالمطر والخير، ساقها الله إلى ذلك البلد الميت بحكمته واختياره وإرادته، حكمة الحكيم المختار الذي يرزق من يشاء بغير حساب، لتظهر

الخيرات فوراً وبسرعة كما تخرج الثمار ناضجة بسرعة في رمشة عين أمام ذهن المتلقي، في إشارة إلى عظيم حجم رحمة الله وقدرته إن أراد أن يرزق أحداً فيرزقه بغير حساب، ثُمّ يربط بعد ذلك هذا كله بصورة إخراج الموتى، ليجعل ذلك الإنسان يتذكر ويتعض ويرتبط بربه الرحمن الرحيم.

وفي سورة يونس، نقف عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس:٢٤).

ففي هذه الآية المباركة ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً للحياة الدنيا في فنائها وزوالها بالمطر النازل من السماء فاختلط به نبات الأرض من الحبوب والثمار وما تأكل الأنعام حتى إذا أخذت الأرض حسنها وبهجتها وازهرت وتلونت وتزينت كالعروس التي تلبس الثياب الجميلة الملونة الواناً كثيرة[٩]، وظن أصحابها بأنهم قادرون على قطافها وحصادها، أتاها قضاؤنا فجأة ليلاً أو نهاراً فجعلها محصودة مقطوعة كان لهم تغن بالأمس.

ثم قال ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي كذلك نبين الحجج والبراهين والأدلة للناس فيعتبرون من هذا المثل في سرعة زوال الدنيا من أهلها مع اغترارهم بها.

ولما كان توظيف هذا المثل على شكل هذه الصورة المأخوذة من الطبيعة، لحال الحياة الدنيا وعدم اغترار الإنسان بها، اختار الله تعالى أجزاء مختارة من صورة نزول الماء واحياء الأرض والنبات، فقد نزل المطر على نبات موجود على الأرض، نابت قبل مدة، وإن كان ضعيفاً قليلاً ينتظر كثرة المطر، فالصورة هنا لم تبدأ بتصوير نزول الماء على الأرض الخالية، ومن ثم انبات النبات وإخراج الحب والنوى، كما في آيات أخرى، بل نزل على نبات موجود فعلاً. وذلك لأن الوظيفة هنا والغاية من استعمال هذه الصورة مختلفة عن تلك الوظائف السابقة، فهي لا تريد إثبات قدرة الله على الاحياء ولا قدرته جلّ شأنه على بعث الناس بعد الموت، ولكن يريد هنا أن يضرب مثلاً لسرعة زوال النعم من الإنسان المغتر بهذه الحياة الدنيا، وإن كان له سعة من المال والرزق، فربما يذهب كل ذلك بسرعة إنْ اغتر وارتكب المعاصي والأهواء، كما هو حال تلك الأرض النضرة المتزينة التي يأتيها صاعق من السماء أو ريح بارد فتصبح حصيداً كان لم تغن

من قبل، وهو مثل يصور حالة موجودة في الحياة الدنيا يراها الإنسان بعينيه، حاضرة أمامه في أكثر من زمان أو مكان.

فاختيار بدء المشهد المصور من هذا الجزء في شريط حياة النبات في الطبيعة، يشبه من وجه وجود الإنسان وهو يكد في هذه الحياة، فهو هنا في عمر القدرة على الكد والعمل وليس في عمر الولادة أو الصبا، فبعد أن يعاني من الكد والتعب تبتسم له الحياة، وتجري الأمور بين يديه، حتى يظن أنه متمكن بجهده وتعبه، وأن هذا الخير وهذه النعمة أصبحت كبيرة وكثيرة لا تزول، فاغتربها وببقائها، أتاها أمر الله ليفقد جميع ذلك، كما تضرب الريح والصواعق النبات، فتجعله حصيداً كان لم يكن من قبل(١٠).

وكذلك نلمح ظلال صورة أكل الطعام وتقطيعه ومضغِه وتَقَلُّبِه واختلاطِه في فم الإنسان أو الحَيوان، تلك التي جاءت متناسبة مع ظلال صور تقلبات الأحداث والأيام والظروف على ذلك الإنسان في حياته الدنيا. ولنا أن نتصور كم تفقد الصورة من إيحاءات إن لم تكن عبارة (مما يأكل الناس والانعام) موجودة في السياق، فهناك عناصر تؤثر في رسم الصورة وقوتها تمهد للمتلقي ليتأثر أكثر بتلك الصورة، يوظفها النص من خلال اختيار أجزاء معينة من الصور لها دلالات وإيحاءات مشابهة لتلك التي يريد إثارتها في ذهن المتلقي ويزيد من تشوقه.

وهذه الصورة ووظيفتها هنا تُشبه ما ورد في قصة صاحب الجنتين الذي اغتر بما أنعم الله عليه، وكفر بالذي خلقه فعاقبه الله تعالى وسلب منه تلك النعمة: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾(سورة الكهف: ٤٢ -٤٣).

فالإغترار بالقوة وكثرة المال وعدم شكر المنعم يوجبان سخط الباري عزّ وجل، فينزل على ذلك المغتر المعجب بنفسه الكافر بربه، عذاباً ساحقاً يبيد كل ما يملكه ويمحق كل ما لديه، ليكون ذلك جزاء له أولاً، وعبرة لغيره ثانياً.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ (الحجر:٢٢).

نجد في هذه الآية المباركة تصوير مشهد من مشاهد الطبيعة، تكررت فيها مظاهر كثيراً ما استخدمت في مشاهد الطبيعة في القرآن الكريم، إلاّ أننا نجد بأنه لم يصور مشهد عملية إنبات النبات بعد نزول المطر كما في المشاهد الأخرى، بل ركز على تصوير حركة الرياح اللواقح وتصوير عملية نزول الماء من السماء، ثم انتقل إلى تصوير عملية سقي الماء للإنسان مع ترك المجال واسعاً لتخيل طرق سقي الماء وأشكالها، وقد جاء الخطاب هنا مباشراً من الله الرازق المقدر إلى الناس جميعاً، خطاباً واضحاً بدون واسطة، بأنه هو الذي يسقيكم، واعقبها أيضاً بأن تلك العملية ليست للإنسان يد فيها، وإنما هي خارجة عنه، فهي من قِبَلَ الله تعالى، وليس هذا فقط، بل أن الإنسان عاجز عن خزن ذلك الماء، فالله سبحانه وتعالى هو القادر المدبر المتحكم في عملية خزن الماء ومسار حركته.

وهنا نجد بأن المشهد لم يقف عند تصوير عملية الانبات كما في الصور الأخرى، وذلك لأنه ذكرها في الآيات القريبة السابقة أولاً، ولأن السياق الذي وردت فيه هذه الآية المباركة سياق إظهار قدرة الله في توزيع الرزق على العباد ثانياً. فقد قال تعالى فيما قبل هذه الآية ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ الحجر. إلى قوله ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ...﴾ إلى آخر الآية.

وهي التي أشار فيها تعالى إلى الأرض الممدودة للنظر والخطو، والجبال الرواسي الملقاة على الأرض، وكذلك الإشارة إلى النبت الموزون، والأرزاق التي قدرها لعباده، وهي كثيرة اجملها السياق وأبهمها للتضخيم تارة ولترك المجال واسعاً للمتلقي في رسم أنواعها وأشكالها تارة أخرى. فهذه الأرزاق ككل شيء مقدرة في علم الله تابعة له ولمشيئته. فما من مخلوق يقدر على شيء من ذلك[11].

أي أن السياق هنا سياق بيان كيفية توزيع الله للأرزاق على الناس، وليس في سياق إثبات قدرة الله على احياء الموتى أو قدرته على بعث من في القبور، لذلك اختار من مشاهد الطبيعة الجزء الذي ينسجم مع الوظيفة التي من أجلها وظفت هذه الصورة في هذا السياق، فلكل صورة ولكل اختيار لتفصيل وظيفة مقصودة في الاستعمال.

وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ الحج من الآية ٥.

نقف مرة أخرى عند مشهد نزول الماء من السماء وانبات الأرض، ولكن نقف عند اختيارات معينة في الصورة ميزتها عن الصور الأخرى لصور الطبيعة في القرآن الكريم، فقد اختار المشهد صورة الاهتزاز للأرض وارتفاعها قليلاً مع عملية الانبات، وتصوير ما ينبت من ازواج النبات بحالة من البهجة، فالاهتزاز الحركة على السرور(١٢)، وهذه المرتكزات في هذا المشهد لم نجدها في مشاهد أخرى صورت ما يشبه هذا المشهد في القرآن الكريم.

وعندما نرجع إلى بداية الآية المباركة التي ورد تصوير هذا المشهد في نهايتها، فإننا نجد قوله تعالى مخاطباً الناس بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ ليصل بعدها إلى قوله ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ إلى آخر الآية المباركة.

وهنا ذكر الله تعالى مراحل خلق الإنسان وبيان قدرته على ذلك، فمن يقدر على خلق الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ليكبر ويكون طفلاً ثم يرد إلى ارذل العمر، قادرٌ أيضاً على البعث واحياء الموتى من جديد.

وهذا واضح من صريح الآية المباركة، إلاّ أننا نبحث عن المميز في صورة الطبيعة التي وردت هنا، واختلاف توظيفها عن بقية السياقات التي وردت في القرآن الكريم.

ولعل النكتة في ذلك تكمن في أن الآية المباركة ذكرت مراحل تطور خلق الإنسان، وانتقلت مباشرة من مرحلة النطفة إلى مرحلة العلقة، وهي ما يشبه قطعة الدم الصغيرة العالقة في الرحم تتكون بعد عملية اندماج النطفة أو الحيوانات المنوية للرجل مع بويضة المرأة في عملية الاخصاب والتزاوج، وهي المرحلة الواقعة بين المرحلتين، والتي لم يذكرها النص، بل ترك مسافة زمنية محذوفة بينهما، بدلالة حرف العطف (ثم) الرابط بين المرحلتين، وهو الذي يدل على التراخي، ويدعو إلى التريث والتفكير فيما وقع بين المرحلتين، وتلك المسافة الزمنية تركت فراغاً في ذهن المتلقي لعملية التزاوج، وما

يصاحبها من دلالات أخرى معروفة، استثارها في الصورة التي اعقبها، وما يولده الخيال عندما يقرأ ﴿ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾، وذلك عن طريق توليد نوع من أنواع الاندماج الدلالي بين الصورتين، وانطباق الضلال والحركات والأصوات فيما بينهما، ومن دون ذكر ذلك صراحة، كنوع من أنواع الأدب الكلامي والخلق الرفيع في القرآن الكريم.

وفي مشهد آخر نجده في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ (لقمان: ١٠ – ١١).

في هذا المشهد نجد وكأن الكامرة (العين الباصرة) موجهة في البداية إلى الأعلى، ثم تتحرك نازلة إلى الأسفل مع تصوير الجبال، ولكي يحافظ على التسلسل ضمن حركة التصوير لم يقل (وينزل من السماء ماء) حتى تعود الكامرة إلى الأعلى، بل استخدم (انزل) أي أنه فعل ماضٍ وحدث ماض لا يرى عياناً بل في الذاكرة، وحتى (أنبتنا) لا نرى هنا عملية الانبات كما في صور أخرى، فالمقصود هنا أن ننظر إلى الصورة بعد النزول والانبات، تصور جميع أنواع النبات والحيوان للحفاظ على تسلسل العرض وتناسقه.

فالوظيفة هنا وظيفة إثبات القدرة على الخلق من خلال رؤية مخلوقاته (الحسية) الموجودة عياناً في هذا الوقت، لأن الدليل المستخدم دليل يستخدم صورة حسية مباشرة، ولهذا يطلب منهم في النهاية أن (يروه) هم بدورهم ما خلقوه !!، وليس ما هم قادرين على خلقه، أو ما هو قيد الخلق والتكوين، لأن المراد صورة حسية مشاهدة في حال الحضور المصور المشاهد.

وقد اختار الفعل (ألقى) وما فيه من دلالات الارتطام وملامسة الأرض، لكي لا يتوهم أن تلك الرواسي هي التي ترفع السماء، فوظيفتها تتعلق بحركة الأرض الافقية وليست عملية رفع السماء عن الأرض.

ومن الدلالات الأخرى ذكره ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ أي من كل صنف[١٣]، لتشمل جميع الأزواج من نبات وحيوان، ولكن خص هنا (بالكريم)، أي: شريف كثير المنفعة[١٤]، جامع لأنواع الخير والشرف والفضائل[١٥]، ليدل على أنها جميعاً مخلوقات كريمة لها غاية وفائدة وعلة من قبل الله، وكذلك لتتناسب مع جو الحوار أو الجدل، فأنا أعرض خلقي (الصالح) لكم، ومن غير المستحب أن يعرض أحد - حاشاه تعالى - (فعله) غير الصالح أمام الآخرين عند المحاججة والمجادلة.

الخاتمة :

بعد أن وقفنا على عدد من صور الطبيعة في القرآن الكريم، باحثين عن العناصر الجمالية فيها، والملامح الفنية المعتمدة في رسمها، وجدنا من خلال هذا البحث، أن دقة الوصف، ومطابقته للواقع، وسبك النظم، والتركيز على جزء مقصود من الصورة يتلائم مع السياق، وإدخال الحركة عنصراً مهماً في الصورة، واعتماد جماليات التقابل وتنظيم حركة العين المتخيلة بما يشبه عدسة التصوير، أعطى الصورة مزيداً من التأثير في المتلقي، وعزز الجانب الجمالي عنده، وعضد الوظيفة البرهانية التي من أجلها وظفت هذه الصور في السياق.

فصور الطبيعة في القرآن الكريم لها جمال فني مقصود لا يقل عن جمال بقية الصور الفنية في القرآن الكريم.

هوامش البحث

(١) ظ الكشاف، الزمخشري: ٩٩/١.

(٢) ظ: المصدر نفسه: ٩٩/١، ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: ١٢٤/١.

(٣) الدابة: من الدبيب، وكل شيء خلقه الله مما يدب فهو دابة، وصار يطلق على كل ما يركب. ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤٥٥/١.

(٤) ظ: الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري: ٩٥/٤ و ظ: تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٥٢١/٧.

(٥) ظ: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٢٢٢/٢.

(٦) (بشراً) على قراءة عاصم بن أبي النجود، وأما قراءة عامة أهل الكوفة والبصرة ومكة (نشراً) بالنون. ظ: جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير الطبري: ١٣٨/٨.

(٧) ظ: المصدر نفسه: ١٣٨/٨.

(٨) ظ: المصدر نفسه: ١٣٨/٨.

(٩) ظ: فتح القدير، للشوكاني: ٤٣٠/٢، و ظ: تفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن: ١٥٠/٣، وينظر بهامشه تفسير معالم التنزيل، للبغوي: ١٥٠/٣.

(١٠) ظ: تفسير القران العظيم، ابن كثير: ٤١٣/٢.

(١١) ظ: في ظلال القرآن، سيد قطب: ١٥/١٣ - ١٦.

(١٢) ظ: التفسير الكبير، للفخر الرازي: ٢٣ /٩.

(١٣) روح المعاني، الآلوسي: ١١١/٢١.

(١٤) المصدر نفسه: ١١/٢١.

(١٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (كرم): ٣٨٦/٥.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم .

١. التفسير الكبير، الإمام الفخر الرازي، المطبعة البهية المصرية، الطبعة الأولى.

٢. الجواهر في تفسير القرآن الكريم، الشيخ طنطاوي جوهري المصري (ت١٣٥٨هـ)، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٣. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٤. تفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن، مطبعة مصطفى محمد، المكتبة التجارية بمصر.
٥. تفسير الكشاف، الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٦. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، السيد الإمام محمد رشيد رضا، منشورات دار العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
٨. تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٩. جامع البيان في تفسير القرآن، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، طبعة بالمطبعة الميمنية بمصر، (حجري).
١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: محمد أحمد الأمد، عمر عبد السلام السلامي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١١. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الارقم للطباعة، بيروت – لبنان.
١٢. في ظلال القرآن، سيد قطب، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه – مصر.
١٣. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، مادة (كرم)، ٣٨٦/٥.
١٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل الحسن الطبرسي، منشورات الأعلمي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

١٥. معالم التنزيل في التفسير، أبي محمد حسين بن مسعودي البغوي، مطبعة مصطفى محمد، المكتبة التجارية بمصر.